رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة يونس | من الأية 17 إلى 37

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله توكلت فان توليتم فما سألتكم من اجل يقول الله جل وعلا واتلوا عليهم نبأ نوح من قبل قومه يا قوم ان كان وعليكم مقامي وتذكيري بآيات الله. فعمل الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم - 00:00:00

بعدما بين الله جل وعلا الادلة الواضحة على وحدانيته وعلى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ثم توعد جل وعلا من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واستمر على تكليفه نحو - 00:01:10

عليه الصلاة والسلام ساق بعد ذلك كبر واخبار الامم السابقة للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان له بانه لم يكذب وحده وانما كتبت الانبياء قبله. وبذلك تخويف. وانذار للكفار بان - 00:01:50

ان استمروا على تكذيبهم مثل ما اصاب الامم قبلهم. اي مستمر وعلى تكريمه فهو متوعد بان يحل به ما حل بالامم قبله يقول جل وعلا اقرأ وبين لهم نبأ نوح - 00:02:20

والنبأ هو الخبر المهم للشأن العظيم. والانباء الاخبار الهامة قال نوح عليه الصلاة والسلام لقومه يا قوم ان كان تقوى عليكم مقامي يعني شق وعظم بانه عليه الصلاة والسلام مكث في حوضه يدعوه من الله - 00:02:50

جل وعلا الف سنة الا خمسين عاما. مكث عليه الصلاة والسلام في دعوته تسعمائة وخمسين سنة وكانت اعمار الامم السابقة قبلنا تقول وتزيد عن الف سنة واعمال امة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:03:30

ما بين الستين الى السبعين وقليل من يداوله ذلك. ولذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه لامته الا تسبقها الامم السابقة لكثرة الاعمال الصالحة بسبب طول اعمالها وقصر - 00:04:10

امة محمد صلى الله عليه وسلم. فاعطاه الله جل وعلا هذه الليلة العظيمة التي هي ليلة القدر التي العمل الصالح والاجتهاد فيها يعادل الف شهر ليس ليلة القدر. العمل الصالح في هذه الليلة يعادل العمل الصالح ليس فيه - 00:04:40

ثلاث وثمانين سنة وزيادة. يقول الله جل وعلا انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر من كل امر سلام الاجتهاد بالعمل الصالح في هذه الليلة يعادل العمل - 00:05:10

صالح في الف شهر ليس فيها ليلة القدر. وقد مكث عليه الصلاة والسلام يدعو قومه الى الله جل وعلا الف سنة الا خمسين عاما في نص القرآن يقول ان كان عليكم مقامي وتذكيري بايات الله - 00:05:50

ان كان شق عليكم وعظم عليكم مقامي بينكم هذه المدة الطويلة. ادعوكم الى الله ولا تريدون بقائي فاعملوا ما شئتم فاني متوكل على الله جل وعلا لن يصيبني الا ما كتب الله لي - 00:06:20

انا واثق بربي جل وعلا بانه سينجيني من كل تدبيره او تخطيط يخطفونه من اجل القضاء عليه. اعملوا ما شئتم. ان كان كبر عليكم والمقام مكان الاقامة. ويجوز ان يعبر عنه ان يعبر به عن - 00:06:50

يعني شق عليكم وعظم عليكم وجودي معكم. ان كان كبر عليكم ثم قالوا وتذكيري بآيات الله لكوني اذكركم بآيات الله الكونية من علمه جل وعلا. اعان الله توكلت فانا متوكل - 00:07:20

الله جل وعلا لا يهمني اي تدبير تدبرونه واي عمل تعملونه ادعوا امركم. اتفقوا على الامر الذي تريدونه. فاجمعوا امركم وشركاء

ساجمعوا امركم يقال الرجل اجمع امره على كذا امره على كذا. اذا كان متردد بين عدة امور مثلا يعمل او لا يعمل - 00:07:50
يذهب او لا يذهب. يتصرف كذا او يتصرف كذا. ثم عزم على واحد منها يقال اجمع يعني كان عنده تردد بين عدة امور فجمعها كلها في امر واحد عدم عليه - 00:08:30
فاجمعوا امركم اي اتفقوا على امر واحد من الامور التي تريدونها فاجمعوا امركم وشركائكم. شركاءكم المراد بهم الهتهم. التي يعبدونها الحمد لله وهذه لا يراد جمعها. وانما اجمعوا امركم وادعوا - 00:08:50
شركاءكم وشركاءكم منصور على قراءة الجمهور. فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم من باب السخرية بهم اتفقوا ان والهتكم واسألوهم ان يدلوكم على الصواب الذي تريدونه. وهي اصنع لا تنفع ولا تضر. فاجمعوا امركم ستركم وما تريدونه وادعوا شركاءكم - 00:09:20
فاجمعوا امركم وشركائكم ثم لا يكن امركم عليكم. لا تخفونه فلتذكروني في الله شيان عندي لن يحصل مني جزع ولا فرار ولا خوف منكم اي شيء تتفقون عليه اظهروه. ولا يهمني ذلك. لا تخفونه عني - 00:10:00
او يقضيه بعضكم عن بعض. وانما اظهروه والغمة الشيء الخبيث. فان غم عليكم الهلال او العزة ثلاثين يوما. فان غم عليكم معنى غمة يعني خفيا ولم يظهر. ثم لا يكن امركم عليكم مطمئن. لا يكن خفى - 00:10:30
نحوي ثم لا يكن امركم عليكم امة ثم توبوا الي ولا تنظرون. اقضوا انجزوا ما تريدونه نحوي من قبله او حبس او غير ذلك اي شيء تريدونه. فاني متكل على الله لن يصيبني من - 00:11:00
لن يصيبني الا ما كتب الله لي. ثم اقضوا الي ولا تنذرون. لا لا تحكوا الامر اظهروه واخذوه بما تؤمنونه وتريدونه يهمني ذلك اين جواب في قوله ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله. فعلى الله توكلت فاجمعوا - 00:11:30
فعلى الله توكلت قال بهذا بعض العلماء ورد ورد عليهم بان التوكل على الله من نوح عليه الصلاة والسلام مستمر ولم يكن عند كمل الامر على قومه فقط بل هو مستمر - 00:12:10
على توكله على الله. قيل نعم هو مستمر على التوكل على الله. لكنه يقول انني احدث زيادة توكل وايمان بالله. فوق ما كنت عليه من قبل اذا اجمعتم امركم وشهداءكم للقضاء عليه. وقيل جواب الشرط فاجمعوا - 00:12:40
ان كان كبر عليكم فقالوا هذا اقرب. ان كان كبر عليكم مقام وتذكيره بايات فاجمعوا امركم وشركاء وادعوا شركاءكم للاستعانة بهم من كافر ان كانوا يستطيعون الاعانة ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تمطرون - 00:13:10
فان توليتم اعرضتم عما ادعوكم اليه فهو الايمان بالله جل وعلا فان توليتم توليتم فما سألتكم عليه فما سألتكم من اجر. اعلموا علي البلاء وقد بلغتكم. علي البلاغ وقد بلغتكم. فان لم تقبلوا ما - 00:13:40
ولم ينبغي شيء ضائع لو قلت اطلب منكم العذرة على التبرير لقلتم حرص من اجل اخذ الاجرة لا اسألكم اجرا على تبليغه. وقد اديت ما علي وحصل لي ما اريد - 00:14:10
فان استجبتم فلأنفسكم وان لم تستتيبوا فالويل لكم وانا قد ما علي ولم ينقص علي شيء. فما سألتكم من اجر لست ابلغكم من بان اخذ عذرة او اخذ مكافأة عن كل واحد او اخذ راتب بقدر الاشخاص الذين معي او يؤمنون بي - 00:14:40
انا اديت ومن فدي وما امرت به ولم اسألكم اجرا فتقولوا اجتهد من اجل بان يأخذ الاجر. وما سألتكم من اجر ان اجري انا على الله ان اجري الا على الله - 00:15:10
ان اجري الا على الله وامرت ان اكون من المستسلمين لله جل وعلا. فالاسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد. والانقياد له بالطاعة والقلوب وجميع الانبياء دينهم الاسلام ويدعون الى الاسلام. وليس الاسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم وحده. بل الاسلام - 00:15:30
الانبياء كلهم. فهذا نوح عليه الصلاة والسلام يقول وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمون لله بالتوحيد والمقادين له بالطاعة والمتبرئين من وكما سيأتينا في تفسير رحمه الله ذكر الايات التي تدله - 00:16:10
على ان دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم الاسلام. وهم متفقون بالتوحيد وعبادة الله وشرائعهم مختلفة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اولاده علان. ديننا واحد وشوائعنا مختلفة او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:16:40

والعصر الذي يدعون اليه هو توحيد الله جل وعلا وكلهم من اولهم الى اخرهم يدعون الى توحيد الله في الصلاة والزكاة والصيام والحج والعبادة تختلف شرائعهم حسب ما فضل الله جل وعلا - 00:17:10

فكلموه فنجيناه من ماذا كانت النتيجة بعد هذا البلاء؟ وهذه الدعوة الى الله الطويل تذهبوا وممن كلم من قوم نوح ابنه. على نوح افضل الصلاة والسلام فهذا دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس لهم من الامر شيء - 00:17:30

الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم ولما حرص صلى الله عليه وسلم على هداية عمه ابي طالب - 00:18:10

الله جل وعلا عليه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء. ونوح عليه الصلاة والسلام. ومن معه في السفينة لان الله جل وعلا انجاهم السفينة بالخلف نوح معرب عن طاعة الله يدعوه والده. يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. فماذا جاء؟ كما اخبر - 00:18:30

والله جل وعلا عنه قال لا يهمك سآوي الى جبل يعصمني من الماء لا اتبعه ساصعد على اعلى جبل وابوه يدعوه الى الله والى توحيده والى الايمان به والولد يقول - 00:19:00

سآوي الى جبل يعصفني من الماء. فقال نوح عليه الصلاة والسلام كما قص الله عنه. لا عاصم وحال بينهما الموت وكان من المراد لما كان عمله غير صالح كما ذكر الله جل وعلا ما فاز وما سعد بسبب قوله ابن النبي. وابن - 00:19:20

رسول ارسله الله جل وعلا. وبكلي العزم من الرسل. واولي العزم من الرسل. يعني هم افضل الرسل خمسة وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم فتلتزموه فنجيناه ومن معه. يعني من امن به - 00:19:50

وهذا الغرض من ذكر القصة. فيها بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم ان النجاة له كما نجى قبله الانبياء عليهم الصلاة والسلام. وفيها نذارة وتخويف لكفار قريش لانه سيحل بهم ما حل بالمكذبين قبلهم. فكلموه فنجيناه ومنبعه في الخلق - 00:20:20

السفينة وذلك ان الله جل وعلا لما اراد اغراق قوم نوح للطوفان امره الله جل وعلا ان يصنع وصنع السفينة ولان الله امره من قبل ان يزرع الاشجار العظيمة من اجل ان تكبر. فلما - 00:20:50

امره الله جل وعلا ان يسمع منها السفينة. الهمه الله وكان يمر به قومه ويسمع قبيلة للصحراء ويلومونه ويسخرون منه وينتقدون عليه. ما الحاجة الى السفينة ونحن في وسط الصحراء - 00:21:20

البحر بعيد عنهم. فلما صنع السميع ارسل الله جل وعلا المطر وامره ان يحمل من كل زوجين اثنين. امره الله جل وعلا ان يحمل سفينة من امن وما ومن كل زوجين هين الحيوانات واللحى - 00:21:40

فمن امن بنوح عليه الصلاة والسلام نجا. وكذبوه فنجيناه ومن معه في الخلق وجعلناهم خلائق. جعلهم الله جل وعلا خلائف لاهل الارض. يعني خلقوا اهل في الارض كلهم. كل اهل الارض اغرقهم الله جل وعلا سوى من امن بنوح عليه الصلاة والسلام - 00:22:10

نجا في السبيل. وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اغرقهم الله جل وعلا. ونقل الذين كلفوا باياتنا لتنزلوا بنوح عليه الصلاة والسلام الله جل وعلا فانظر تأمل وتدبر كيف كان - 00:22:40

ماذا كانت العاقبة؟ لمن؟ قدر من امن نجاح. ومن انظر كيف كان عاقبة المنذرين والله جل وعلا يرسل الرسل حجة على خلقه. فمن امن انجاه الله جل وعلا ونصره وادخله الجنة في الدار الاخرة. ومن اعرض عن طاعة الله ولم يرفع بذلك رأسا - 00:23:10

عجل الله له العقوبة في الدنيا والعذاب في البرزخ وفي الدار الاخرة. اعوذ بالله من من الشيطان الرجيم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم بايات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن - 00:23:50

فان توليتم فما سألتكم من اجل الا على الله. وامرت ان اكون من المسلمين. فكذبوه فنجيناه ومنبعه بالفلك وجعلنا الخلائق وادركنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المؤمنين قال العباد المهتدين رحمه الله تعالى يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه واتل عليه - 00:24:20

عليهم اي على كفار مكة. الذين يكذبونك ويخالفونك نبأ نوح. اي خبر مع قومه الذين كذبوا كيف اهلكهم الله ودمرهم بالغرق اجمعين

عن اخرهم. ليحذر هؤلاء ان من الهلاك والدمار ما اصاب اولئك. اذ قال لقومه يا قومه ان كان كفر عليكم اي عظم عليكم - 00:25:00
وتذكيري اياكم بآيات الله. اي بحرجه وبرائنه. فعلى الله توكلت ايت اني لا ابالي ولا اكف وانتم سواء عظم عليكم او لا فاجمعوا امركم وشركاءكم اي ما الذين تدعون من دون الله من صنم ووثن. ثم لا يكن امركم عليكم امة. اي ولاة - 00:25:30
بل افصلوا حالكم بل افصلوا حالكم معي فان كنتم تزعمون انكم محبون انظروا الي ولا تمطرون. اي ولا تؤخروني ساعة واحدة اي مهما قدرت فافعلوا. فاني لا اباليكم ولا لانكم لستم على شيء كما قال لقومه اني اشهد الله واشهد اني بريء - 00:26:00
اجيبوني جميعا ثم لا تنظرون. اني توكلت على الله ربي وربكم الاية وقوله ان توليتم ان تجبرتم واجبرتم عن الطاعة. فما سألتم من اجر اي لم اطلب اي وانا ممتثل - 00:26:30
والاسلام والاسلام هو دين الانبياء جميعا من اولهم الى تنوعت شوارعهم وجعلت مناهلهم. كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ابن عباس سبيلا وسنة فهذا نور يقول هذا نوح عليه الصلاة والسلام يقول وامرت ان - 00:27:00
من المسلمين. وقال تعالى عن ابراهيم عليه السلام الخليل اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب اصطفى لكم الدين. فلا تموتن الا وانتم وقال يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك وعملتني بالتأويل. فاطر السماوات والارض - 00:27:30
فاطر السماوات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة الصالحين قال موسى عليه الصلاة والسلام يا قومي كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا. ان كنتم مسلمين قالت السحرة ربنا ابلغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين. فقالت بلقيس ربي اني ظلمت نفسي واسلمت - 00:28:00
كنت مع سليمان لله رب العالمين. وقال تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور. يعبد بها النبي يا ايها الذين اسلموا وقال تعالى واذا اخذوا من الحواريين ان امنوا به وبرسوله قالوا امنا واشهد بان - 00:28:30
وقال خاتم الرسل وسيد البشر صلى الله عليه وسلم ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين. وانا اول المسلمين لاولهم من - 00:28:50
هذه الامة والا ما قبله الانبياء عليهم الصلاة والسلام. اي من هذه الامة ولهذا قال في الحديث نحن معاشر الانبياء اولاد الله وديننا واحد. اي وهو عبادة الله وحده وحده لا شريك له وان تلوعت شعائرنا وذلك معنى قوله اولاد علاته - 00:29:10
وجعلناهم خلائف اي في الارض. باياتنا. فانظروا كيف يا محمد. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على - 00:29:38